الخيل ودورها في معارك المسلمين في عصر الرسالة

المدرس الدكتور
سعيد جبار جياد
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
Saeedj.chyad@uokufa.edu.iq

المقدمة:

تعد الخيل موضع اهتمام وتقدير العرب فقد اهتموا باقتنائها وشغفوا بها في اوقات الحرب والسلم كما اهتموا بسلالاتها وانسابها وفاضت قرائح شعرائهم بذكرها، فكانت اهم وسائل الحرب في الاغارة على الاعداء ومطارة الغزاة، وكان لها الدور الكبير في حروب الجاهليين، وعندما جاء الإسلام ازداد الاهتمام بالخيل بسبب الحاجة اليها في معارك المسلمين، فقد حث الرسول ﷺ المسلمين على العناية بها وجعل لها نصيبا من الغنيمة كما حرص على توفير المرعى لخيول المسلمين فحمى لها موضعا قرب المدينة اقتصر على رعي الخيل فقط.

وكان لخيل المسلمين الدور الكبير في الحد من هجمات الاعراب على ضواحي المدينة ، وساهمت بشكل فاعل في معارك المسلمين وخاصة في عام الفتح وما تلا ذلك من غزوات بعد ان طرأت عليها زيادة كبيرة نتجت عن كثرة اعداد القبائل العربية التي دخلت الإسلام من مختلف ارجاء الجزيرة العربية، فاصبحت اعداد الخيول كبيرة جدا عند المسلمين مما اسهم بشكل او بآخر في تحقيق الانتصارات الكبيرة في حروب تحرير الشام والعراق فيما بعد.

وقد اهتم العرب بالخيل وشغفوا بها وكانت لها المكانه الرفيعة عندهم فكانت اهم الوسائل المستخدمة في القتال آنذاك، وقد نالت الاحترام والتقدير لديهم وقد لعبت الخيل دورا كبيرا في حروب المسلمين وكان لها الاثر الواضح في المعارك إذ انها من اهم وسائل الحسم العسكري وتعزيز الدفاعات، وعلى الرغم من قلة عددها في بداية الامر الا انها اخذت بالازدياد بعد بعد حصول المسلمين على الاموال اللازمة لشرائها من خلال ما حصلوا عليه من غنائم.

ولم يكن امتلاكها بالامر اليسير فكانت اثمانها مرتفعة ويعزف مالكوها عن بيعها في اغلب الاحيان وقد تجلى ذلك واضحا من خلال اضمحلال اعدادها عند المسلمين في المدينة، على الرغم من انهم قد حصلوا على اموال كثيرة من غنائم المعارك الا ان امتلاك المسلمين للخيل قد تأخر بعض الوقت إلى ما بعد فتح مكة، فبعد عام الفتح ازدادت اعداد الخيول عند المسلمين بشكل كبير وهذا الامر قد نتج عن كثرة اعداد القبائل العربية التي دخلت الإسلام من مختلف ارجاء الجزيرة العربية، فاصبحت اعداد الخيول كبيرة جدا عند المسلمين مما اسهم بشكل او بآخر في تحقيق الانتصارات الكبيرة في حروب تحرير الشام والعراق فيما بعد.

الخيل عند العرب قبل الإسلام:

حرص العرب قبل الإسلام على اقتناء الخيل وذلك لدورها الكبير في حياتهم اليومية وقد انعكس اهتمامهم بالخيل بما ورد فيها من الشعر الجاهلي فقد استاثروا بحبها كونها تقدم لهم خدمات لا يقدمها سواها من الحيوانات، وذلك لتعدد خصالها ومنافعها في اوقات الحرب والسلم[١].

فقد اورد الجزائري في ذلك بقوله ((ان العرب لم تكن تحب شيئاً وتكرمه كإكرامها للخيل، لما كان لهم فيها من العز والجمال، لانهم كان يرون ان لا عز الا بها، ولا قهر للاعداء الا بسببها، فكانت عندهم كقطع الاكباد يحفظونها ولو بضياع الاولاد، حتى كان الرجل يبيت طاوياً ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه واهله وولده))[٢].

فالعرب حريصون على اطعام خيولهم حتى في سنوات القحط وقلة الامطار، وكانوا يعيبون من يهمل اطعام الخيل ويتفاخرون بتفضيل الخيل على الابناء في تقديم المتاع، ومما يؤيد ذلك ماقاله مالك بن نويرة في فرسه ذو الخمار[٣]:

إذا ضيّع الانذال في المحل خيلهم ... فلم يركبوا حتى تهيج المصائفُ

كفاني دوائي ذا الخمار وصنعتي ... على حين لا يقوى على الخيل عالفُ

أُعلل اهلي عن قليل متاعهم ... واسقيه محض الشول والحي هاتفُ

وكان لكثرة اهتمامهم بها واقتناءها نجدها تدخل في اسمائهم ومن هؤلاء زيد الخيل ابن المهلهل النبهاني الذي التصق اسمه بالخيل[٤]، كما ان الكثير من فرسان العرب في

الجاهلية يعرفون احياناً بخيولهم، فكان شداد بن معاوية العبسي يعرف بفارس جروة[٥] والتي يقول فيها:

فمن يكُ سائلاً عني فإني ... وجروة لا تباع ولا تعارُ

فجروة مهرتي في الخيل تسمو ... كما يسمو على الليل النهارُ

كما عُرف الحارث ابن ابي شمر الغساني بفارس الجون وقد اشار إلى ذلك الشاعر علقمة الفحل بقوله[٦]:

فاقسم لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا والاياب حبيب

تقدمه حتى تغيب حجوله ... وانت لبيض الدارعين ضروبُ

يتبين لنا مما تقدم ان الاهتمام بالخيل كان كبيراً جداً وهذا الامر نتج عن طبيعة الحياة التي عاشها العرب في جزيرتهم حيث الطبيعة الصحراوية القاسية والاعتماد على اساليب القتال والفروسية التي كانت من اسباب البقاء، فاعتمدوا على الخيل في الغارات على اعدائهم وفي الدفاع عن قبائلهم اذا تعرضت للغزو، فكانت الخيل هي الوسيلة الوحيدة القادرة على تلبية متطلبات حياتهم في المجال العسكري.

لذا نجد ان العرب من سكنة البادية كانوا اكثر اهتماماً بالخيل وامتلاكها في حين كان هذا الاهتمام بصورة اقل عند سكان المدن، وربما يتلاشى احياناً في الاماكن التي لا يستخدم سكانها الخيل في حياتهم اليومية، فكان الاهتمام بالخيل كبيرا في بادية وقد نتج ذلك عن كثرة الحروب والمناوشات بين القبائل وقد ورد في كتب التاريخ والادب العربي الكثير من النصوص التي تناولت تلك الاحداث والتي كانت تعرف بأيام العرب في الجاهلية[٧].

في حين كانت قرى الحجاز اقل اهتماماً على الرغم من كون تلك القرى قد دخلت في صراعات أيضاً، فقد شهدت يثرب حالة صراع وحروب بين قبيلتي الأوس والخزرج، بيد ان تلك الحروب لم تستخدم فيها الخيول إذ كان سكان يثرب من المزارعين المستقرين في منازل دائمة على العكس من سكان البادية، وكانت حروبهم تحدث في الازقة والحارات فلا تستوجب استخدام الخيول كما هو الحال في اساليب قتال اهل البادية التي تعتمد على الكر والفر[٨].

أما مكة فكانت في حرم آمن لا يُغار على سكانها فهم امنون من الغزو ولا يغزون

غيرهم إذ ان طبيعة حياتهم كانت تعتمد على التجارة مما يستوجب تحسين علاقاتهم مع القبائل الواقعة على الطرق التجارية، وقد توج ذلك بايلاف قريش الذي مهد السبيل لأزدهار تجارة اهل مكة[٩]، ولكن على الرغم من ذلك نجد ان اهل مكة يمتلكون الخيول وقد تجلى ذلك من خلال معاركهم مع المسلمين بعد الهجرة[١٠]، فربما كان امتلاكهم للخيول نتج عن زيادة مواردهم الاقتصادية فكانت الخيول جزء من الثروة والجاه، وربما تستخدم كاسلوب من اساليب الرياضة والصيد.

في حين كان اعراب مكة هم الذين يمتلكون العدد الاكبر من الخيول ومن هؤلاء قريش الظواهر والاحابيش الذين كانوا حلفاء لقريش وكانوا معروفين بفروسيتهم[١١]، لذا استعانت بهم قريش في حماية القوافل التجارية وفي حروبها ضد المسلمين.

أهمية الخيل في الإسلام:

حضيت الخيل في ظل الإسلام على تكريم اكثر مما كان كان في الجاهلية فبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ودخول المسلمين في صراع مع المشركين دعت الحاجة إلى امتلاك الخيل كونها من اسباب القوة والمنعة إذ ان المدينة كانت محاطة بالقبائل البدوية التي تعتمد على الخيول في معاركها، وقد اشار القرآن الكريم إلى ذكر الخيل في عدّة آيات، منها ما ارتبط بموضوع الجهاد في سبيل الله، فجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[١٢].

كما اشار القرآن الكريم إلى ذكر الخيل باعتبارها من النعم التي انعم الله بها على الانسان في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٣] وكذلك في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[١٤].

كما اشار القرآن الكريم بصورة غير مباشرة إلى الخيل في سورة العاديات[١٥] حيث يقسم الله عزّ وجل في هذه الآيات بالخيل عندما تعدو محمحمة فيقدح الشرر من تحت سنابكها لتُغير على العدو فتملأ ساحة المعركة بالغبار- النقع- في وقت الصباح الباكر.

ما ورد من الاحاديث النبوية في الخيل:

وردت الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي تدعو المسلمين إلى الاهتمام بالخيل فقال ﷺ ((ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واعجازها)) (١٦) كما قال ﷺ ((ان المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها)) (١٧) وفيما يتعلق بامر الزكاة التي يؤديها المسلم عن الانعام بما في ذلك الابل التي استعملت لنقل المقاتلين إلا ان الخيل قد اعفيت من الزكاة وذلك بسبب اهميتها في الحروب فقد روي عن الرسول ﷺ قوله ((ان الله قد تجاوز لكم عن صدقة الخيل)) (١٨).

وكان للرسول ﷺ خيله الخاصة به وكان يستخدمها في غزواته، وكان أول الخيول فرساً يسمى الضرس ابتاعه من رجل اعرابي من بني فزارة واطلق عليه تسمية السلب(١٩)، كما كان للرسول ﷺ خيول اخرى فقد اهدى له المقوقس فرسا اسمه لزاز، واهدى له ربيعة بن ابي براء فرسا يسمى اللحيف، كما اهدى له فروة بن عمير الجذامي فرسا يسمى الظرب(٢٠).

يتبين مما تقدم ان الرسول ﷺ كان قد حرص على اقتناء الخيول وحث الصحابة على اقتنائها واكرامها وبذلك ازدادت اهمية الخيل في الإسلام.

دور الخيل في معارك المسلمين:

بعد هجرة الرسول إلى المدينة نشأت بداية تكوين القوة العسكرية للمسلمين وقد بدأ الرسول ﷺ بإرسال السرايا ليعزز سلطة المدينة وليراقب تحركات قريش وقوافلها التجارية بعد ان صادرت قريش كل ما يمتلكه المسلمون من اموال في مكة، وقد اوردت كتب السيرة والمغازي عدد من السرايا التي بعثها الرسول وكان المسلمون يستخدمون فيها الابل في تنقلهم، إذ اننا نجد كلمة راكب عند ارسال السرية، والمقصود بها راكبي الإبل(٢١)، ولم يذكر المؤرخون كلمة فارس في تلك السرايا.

دور الخيل في معركة بدر:

حدث اول صدام مسلح بين المسلمين والمشركين في غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، وفي هذه المعركة لم يكن لدى المسلمين سوى فرسين(٢٢) وقيل ثلاثة افراس(٢٣) في حين كان لدى المشركين مائة من الخيل، وكان الرسول متيقناً من ان هذا العدد من الخيول يشكل خطراً

كبيراً على المسلمين الذين لا يمتلكون القوة الكافية من الخيول، لذا احدث الرسول ﷺ تغييراً في اسلوب القتال فاعتمد اسلوبا جديدا، وهو الصفوف المتراصفة، وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٢٤].

وبذلك قلل الرسول ﷺ من دور خيل قريش التي تعتمد اسلوب الكر والفر في القتال الذي كان سائداً في حروب العرب قبل الإسلام.

وبعد انتصار المسلمين في معركة بدر إلا اننا لم نلاحظ زيادة في عدد خيول المسلمين بعد المعركة، وان الاموال التي حصل عليها المسلمون من غنائم ومبالغ افتداء اسرى قريش لم تسهم في زيادة اعداد الخيول، فقد اقتصر جيش المسلمين على فرسين فقط في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة[٢٥]، فربما يكون الجواب على هذا التساؤل يرجع إلى كون الكثير من المسلمين لا يجيدون الفروسية وركوب الخيل لذا نجد ان الرسول قد شجع على الفروسية واقتناء الخيل.

دور الخيل في معركة أحد:

بعد خسارة المشركين في معركة بدر اخذت قريش تعد العدة للثأر من المسلمين وقد بذلت الكثير من الاموال على تجهيز المحاربين كما استعانت بحلفائها من كنانة والاحابيش وغيرهم، فحشدت ثلاثة آلاف مقاتل ومن الخيل مائتي فرس[٢٦] وقد كان الرسول على اطلاع باستعدادات قريش ومسيرها إلى المدينة، لذا حرص على الاستفادة من جغرافية الارض في تحجيم دور خيل المشركين فاختار المكان الأنسب لخوض المعركة جاعلاً ميمنة المسلمين بجانب جبل احد وميسرتهم إلى ربوة عنين او جبل الرماة ووضع خمسين من امهر رماة المسلمين على جبل الرماة لمنع الخيل من الالتفاف على المسلمين واوصاهم بان لا يبرحوا اماكنهم إذ قال لقائدهم: انضح عنّا الخيل بالنبل فلا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا، وأثبت مكانك لا نؤتيّن من قبلك))[٢٧]، فتمكن المسلمون في بداية المعركة من هزيمة المشركين على الرغم من الفارق الكبير في العدد والعدة، إلا ان ترك الرماة لمواقعهم اعطى الفرصة لفرسان المشركين من القيام بحركة التفاف حول معسكر المسلمين، واصبح المسلمون بين فكي كماشة فاستطاعت خيل قريش من تغيير مسار المعركة فتحول نصر المسلمين إلى هزيمة، عند ذلك قام المسلمون بالصعود إلى الجبل كي لا تستطيع الخيل مهاجمتهم[٢٨].

فهنا برز دور خيل قريش التتي استطاعت تغيير مسار المعركة وتحويلها من هزيمة إلى نصر، نلاحظ بعد الخسارة التي تعرض لها المسلمون في احد ودور الخيل في ذلك سعي المسلمين إلى زيادة اعداد الخيول لديهم.

ففي السنة الرابعة للهجرة اي بعد معركة احد بسنة واحدة اصبح لدى المسلمون عشرة خيول وذلك عندما خرج الرسول في السنة الرابعة للهجرة إلى موضع بدر لقتال مشركي قريش الذين واعدوا الرسول ﷺ على المواجهة في موضع بدر[٢٩] فكان جيش المسلمين في هذه الغزوة يتكون من قوة قوامها الف وخمسمائة مقاتل

ومعهم عشرة خيول، وعند وصول المسلمين إلى موضع بدر الذي كانت تقام فيه سوق موسمية في شهر ذي القعدة لم تخرج قريش لقتالهم فقد آثروا العودة إلى مكة [٣٠] فربما كانت هذه الزيادة بعدد الخيول نتيجة الغنائم التي حصل عليها المسلمون من يهود بني النضير.

نلاحظ مما تقدم ان اعداد الخيل بدأت تزداد في جيش المسلمين نتيجة لتوسع الدين الإسلامي واعتناقه من قبل اشخاص يمتلكون الخيول فشاركوا بخيولهم في غزوات المسلمين.

الخيل في غزوة الخندق:

في السنة الخامسة للهجرة سعت قريش ويهود بني النضير إلى تشكيل تحالف قوي لغزو المدينة والقضاء على الإسلام بشكل نهائي فحشدت قريش وحلفاؤها من الاحابيش اربعة آلاف مقاتل ومعهم من الخيل ثلاثمائة فرس[٣١] ودخل معهم في تحالفه الكثير من القبائل البدوية من قبائل سليم وغطفان، ولم تذكر المصادر عدد خيول سليم وغطفان، إلا اننا نعتقد انهم يمتلكون اعداداً كبيرة من الخيول ،فقد ذكر المؤرخون ان قبيلة سُليم من القبائل التي خاضت العديد من الحروب في الجاهلية وكانت لها ايامها المشهورة التي خلدها الشعر الجاهلي[٣٢]، أما غطفان فلا بد ان يكون لها عدد كبير من الخيول في غزوة الخندق إذ انها كانت قبيلة بدوية كبيرة وممن اشتهرت بالحروب في الجاهلية ومن حروبها في الجاهلية حرب داحس والغبراء المشهورة[٣٣].

وبالنظر لما تمتلكه قوات قريش وحلفاؤها من عدة وعدد وخيل، امر الرسول بحفر الخندق ونعتقد ان الهدف الرئيسي من وراء ذلك كان لتحجيم دور الخيل الكثيرة التي

كان يمتلكها المشركون، وكان الخندق مفاجأة كبيرة للمشركين ولم تستطع خيلهم من اختراق الخندق باستثناء مجموعة من الفرسان كان من بينهم عمر بن عبد ود العامري الذي قاتله الامام علي عليه السلام مبارزة وتمكن من قتله مما ادى إلى هروب بقية الفرسان[٣٤]، ولسنا بهذا الموضع بصدد تفاصيل معركة الخندق بقدر اظهار دور الخيل في تلك المعركة، فقد يأس فرسان المشركين من اجتياز الخندق وعلى اثر ذلك رحلت قريش وحلفاؤها عن المدينة ولم يحققوا اهدافهم على الرغم من كثرة اعدادهم إذ لم تستطع خيولهم القيام بدورها في القتال .

وبعد انسحاب المشركين توجه المسلمون لقتال بني قريضة الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين وكان عدد الخيل في جيش المسلمين يبلغ ٣٦ فرساً[٣٥]، وبعد استسلام بنو قريضة حصل المسلمون على غنائم كثيرة وكان للفارس ثلاثة اسهم من الغنيمة سهم له وسهمان لفرسه[٣٦].

وبعد الانتهاء من غزوة بني قريضة بعث الرسول سعد بن زيد الانصاري إلى نجد لشراء الخيل والسلاح مستثمرين الاموال التي حصلوا عليها في غنائم بني قريضة[٣٧] وادى هذا الامر إلى زيادة عدد خيول المسلمين ففي غزوة بني لحيان التي قادها الرسول وبصحبته ٢٠٠ مقاتل من المسلمين ومعهم عشرة خيول[٣٨].

كما شاركت خيل المسلمين في مطاردة عيينة بن حصن الفزاري الذي اغار على اطراف المدينة وكان معه اربعون فارساً من غطفان، وقد استنفر الرسول خيل المسلمين فخرج فرسانها لمطاردة الغزاة[٣٩]، وفي ذلك قال الشاعر كعب بن مالك الانصاري:

اتحسب اولاد اللقيطة اننا ... على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وانا اناس لا نرى القتل سبة ... ولا ننثني عند الرماح المداعس[٤٠]

كما قامت سرية كرز بن جابر الفهري المتكونة من عشرين فارس من ادراك العرنيين وهم افراد من قبيلة عرينة بسرقة ابل المسلمين وقد استطاع فرسان المسلمين مطارة اللصوص وتم اسرهم وجلبهم إلى المدينة[٤١].

وفي السنة الخامسة للهجرة حدثت غزوة بني المصطلق فكان لدى المسلمين في هذه الغزوة ثلاثون فرساً[٤٢].

وعندما خرج الرسول والمسلمون لاداء العمرة في السنة السادسة للهجرة كان مع المسلمين عدد من الخيول فقد ذكر ابن سعد ان الرسول قدّم عبّاد بن بشير امامه في طليعة المسلمين وكان معه عشرون فارساً من خيل المسلمين(٤٣) ويفهم من هذه الرواية ان المسلمين كان لديهم عدد اكثر من الخيول وبالمقابل كانت خيل قريش مستعدة لمواجهة المسلمين وكانت تضم مائتي فارس بقيادة خالد بن الوليد، والتقى الطرفان في كراع الغميم دون ان يحصل قتال بين الجانبين(٤٤).

خيل المسلمين بعد صلح الحديبية:

نص صلح الحديبية على ان تضع الحرب اوزارها مدة عشرة سنوات(٤٥) وهذا الامر مهد للمسلمين العمل على نشر الإسلام بين القبائل العربية والدخول في تحالفات، كما تفرغ المسلمون لمهاجمة يهود خيبر الذين كانوا يتآمرون مع قريش ضد المسلمين، فقد شهدت غزوة خيبر تطوراً كبيراً في اعداد خيل المسلمين، فقد ذكر ابن هشام ان عدد خيول المسلمين بلغ مائتي فرس وبعد ان فتح الله على المسلمين حصون خيبر اعطى الرسول للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه، وان الرسول قد عرّب العربي من الخيل وهجّن الهجين من الخيل فاعطى لمن كان فرسه هجيناً سهماً له وسهماً لفرسه(٤٦).

وربما كان للتطور الكبير في ازدياد عدد خيول المسلمين هو نتيجة لصلح الحديبية ودخول اعداد جديدة من العرب في الدين الإسلامي وكان العدد الكبير من المسلمين الجدد يمتلكون الخيول.

الخيل في فتح مكة:

بعد ان نقضت قريش معاهدة صلح الحديبية في مساعدتها لقبيلة بكر ضد قبيلة خزاعة حليفة الرسول، قرر الرسول ان ينتصر لخزاعة ويفتح مكة(٤٧)، ويبدو ان الرسول كان لديه من اسباب القوى التي تمكنه من اتخاذ هذا القرار، فتهيأ للخروج إلى مكة ودعا القبائل العربية التي دخلت الإسلام للخروج معه، وكانت القبائل التي تسكن البادية تمتلك الكثير من الخيول فضلاً خيول المهاجرين والانصار التي بلغ تعدادها ثمانمائة فرس ونلاحظ هنا هذه الزيادة الكبيرة في اعداد خيل المسلمين والتي ربما كانت نتيجة للغنائم التي حصلوا عليها في فتح خيبر مما أسهم بشكل كبير في تلك الزيادة، او ان المسلمين قد شعروا بالدور الكبير

للخيل في المعارك فضلا عن تشجيع الرسول لهم على اقتناء الخيل ،وفيما يتعلق بعدد خيول القبائل العربية التي شاركت في فتح مكة، فلا نجد في المصادر ما يشير إلى اعداد خيولها باستثناء قبيلة سليم التي كان لديها من الخيول ٩٠٠ فرس وقبيلة مزينة ١٠٠ فرس وقبيلة جهينة ٥٠ فرس وقبيلة اسلم ٣٠ فرس(٤٨) اما بقية القبائل فليس لدينا احصائية بعدد خيولهم وربما كانوا يمتلكون عدداً كبيراً من الخيول اذا ما علمنا ان عدد المسلمين المشاركين في فتح مكة بلغ عشرة آلاف مقاتل وكان معظمهم من القبائل البدوية التي تقتني الخيول.

فكان للخيل اهمية كبيرة في قوة المسلمين العسكرية وقد تجلى ذلك في غزوة تبوك التي كانت من اكبر غزوات الرسول من حيث العدد والعدة فبلغ تعداد جيش المسلمين ثلاثون الف مقاتل وكان عدد الخيل عشرة آلاف فرس إذ تشكل نسبة الخيل حوالي الثلث، وهذه الزيادة الكبيرة في اعداد الخيل نتجت بعد عام الفتح ودخول الناس في دين الله افواجاً حيث اخذت وفود القبائل تتوالى على المدينة للدخول في الإسلام وكان الكثير من ابناء القبائل يمتلكون الخيول بسبب طبيعة حياتهم البدوية وكان لهذا العدد الكبير من الخيل في غزوة تبوك اثره البالغ في ادخال الخوف إلى قلوب الاعداء في بلاد الشام من الروم البيزنطيين، وقد ذكر ابن اسحق ان الرسول ﷺ قبل وفاته بعث اسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين (٤٩).

وفي ذلك اشارة واضحة إلى دور الخيل واهميتها في جيش المسلمين ومايترتب عليه من رهبة في قلوب الاعداء.

مراعي الخيل:

اتخذ الرسول التدابير اللازمة لتوفير الغذاء لخيل المسلمين وقد تمثل ذلك بالمراعي الخصبة واتخذ من موضع النقيع حمى ترعى فيه خيول المسلمين المعدة للجهاد، وقد منع الرعي لغير هذه الخيول، وقد روي عن الرسول ﷺ قوله في ذلك ((حمى النقيع نعم مرتع الافراس يحمى لهن ويجاهد بهن في سبيل الله))(٥٠).

يتضح مما تقدم ان اتخاذ الحمى لخيل المسلمين كان موضعه قريبا من المدينة كي يتمكنوا من الوصول إلى الخيل عند اقتضاء الضرورة وأن هذا الحمى كان لخيل مسلمي المدينة فقط، إذ ان القبائل العربية كانت منتشرة في عموم البلاد وكانت خيولهم في متناول ايديهم وليست في حمى

المدينة. وقد ابدى الرسول ﷺ اهتماما كبيرا بالخيل وحث المسلمين على تعلم الفروسية.

الخاتمة:

إن هذا البحث قد سلط الضوء على اهتمام العرب بالخيل فقد شغفوا بها وكانت لها المكانه الرفيعة عندهم إذ انها اهم الوسائل المستخدمة في القتال آنذاك، وقد نالت الاحترام والتقدير لديهم فلعبت دورا كبيرا في حروب المسلمين وكان لها الاثر الواضح في المعارك، إذ انها من اهم وسائل الحسم العسكري وتعزيز الدفاعات.

على الرغم من قلة عددها في بداية الامر الا انها اخذت بالازدياد بعد بعد حصول المسلمين على الاموال اللازمة لشرائها من خلال ماحصلوا عليه من غنائم .

لم يكن امتلاكها بالأمر اليسير فكانت اثمانها مرتفعة ويعزف مالكوها عن بيعها في اغلب الاحيان وقد تجلى ذلك واضحا من خلال اضمحلال اعدادها عند المسلمين في المدينة، على الرغم من انهم قد حصلوا على اموال كثيرة من غنائم المعارك.

إن امتلاك المسلمين للخيل قد تأخر بعض الوقت إلى ما بعد فتح مكة، فبعد عام الفتح ازدادت اعداد الخيول عند المسلمين بشكل كبير وهذا الامر قد نتج عن كثرة اعداد القبائل العربية التي دخلت الإسلام.

The Horses and its role in the battles of Muslims in the era of the message

Abstract:

The horses were the subject of interest and appreciation of the Arabs, they were interested in the possession and passion in the times of war and peace as they care about the baskets and their descendants and the segments of their poets by mentioning, was the most important means of war in the raid on the enemies and invader invaders, had a major role in the wars of the preachers, and when Islam came increased interest in horses because Needed in the battles of Muslims, the Prophet urged Muslims to take care of them and make a share of the booty as well as to provide pasture for the horses of Muslims and protected her place near the city was limited to grazing horses only.

The horses of Muslims played a major role in reducing the attacks on the outskirts of the city, and contributed actively to the battles of Muslims, especially in the year of conquest and the subsequent invasions after a large increase resulted from the large numbers of Arab tribes Which entered Islam from all over the Arabian Peninsula, became the number of horses is very large among Muslims, which contributed in one way or another to achieve great victories in the wars of liberation of Syria and Iraq later.

هوامش البحث

(١) الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٧٨ م)، ص١٢٠.

(٢) الجزائري: محمد بن عبد القادر، (ت:١٣٣١هـ)، عقد الاجياد في الصافنات الجياد، (ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٦٣م) ص١٢.

(٣) أبنا نويرة، مالك ومتمّم، شعرهما، جمع الدكتورة ابتسام الصفار، (د/ط، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨م)، ص٧٤.

(٤) الكلبي: هشام بن محمد بن السائب، (ت:٢٠٤هـ)، انساب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها، تحقيق: احمد زكي باشا، (دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٦م)، ص٩٣.

(٥) الكلبي انساب الخيل، ص٦٨ ؛ الجزائري، المصدر السابق، ص٥.

(٦) ديوان علقمة الفحل، شرح: السيد احمد صقر، (ط١،المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٩٣٥م)، ص١٥.

(٧) ينظر:ابو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، (ت:٢٠٩هـ)، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي،(مطبعة المثنى، بغداد،١٩٧٢م)؛ ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، (د/ط، دار الفكر، بيروت،١٩٤٠م)، ج٦، ص٣-١١٧

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٥٥- ٦٨٨ ؛ جاد المولى، محمد احمد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، (د/ط، المكتبة العصرية، بيروت)، ص٦٢-٨٥

(٩) ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي، (ت:٢٤٥هـ) المحبر، تحقيق: أيلزه ليختن شتيتر، (د/ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٦١هـ)، ص١٦٢.

(١٠) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠:هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م)، ج٢، ص٢٤،١٥.

(١١) ابن حبيب، المنمق في اخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: خورشيد أحمد فاروق، (ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٩٦٤م)، ص١٢٦.

(١٢) سورة الانفال، الآية ٦٠، ينظر: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج١٠، ص٤٢.

(١٣) سورة النحل، الآية ٨، ينظر: الطبري، التفسير، ج١٤، ص١١١.

(١٤) سورة آل عمران، الآية ١٤، ينظر: الطبري، التفسير، ج٣، ص٢٧٠.

(١٥) سورة العاديات، ينظر: الطبري، التفسير، ج٣٠، ص٣٤٥-٣٤٦.

(١٦) ابن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني الوائلي، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) المسند، (ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م)، ص٣٤٥.

(١٧)المصدر نفسه، ص١٨٠.

(١٨) الدارمي: ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، (ت:٢٥٥هـ) سنن الدارمي، (دار احياء السنة النبوية، بيروت، د.ت)، ج٢ كتاب الجهاد، ص ٢١٢.

(١٩) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت:٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، (دار المعارف، مصر)، ج٢، ص٦٦١.

(٢٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٩٠؛ البلاذري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٢.

(٢١) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، (ت٢١٨ه /٨٣٣م) السيرة النبوية، شرح وتحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،١٩٣٦م)، ج٢، ص٢٤٥،٢٤١.

(٢٢) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت:٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس،(بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م)، ج٢، ص١٢ و ١٤.

(٢٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢١.

(٢٤) سورة الصف، الآية ٤.

(٢٥) الواقدي، محمد بن عمر، (ت:٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٦م)، ص٢٠٦.

(٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص٣٧.

(٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج٢، ص٥٠٧ .

(٢٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠١.

(٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص ٥٩

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) المصدر نفسه،ج٢، ص٦٦.

(٣٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص٢٨-٤٠.

(٣٣) المصدر نفسه، ج٦،ص٢٠-٢٥

(٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٥.
(٣٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٦.
(٣٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٦.
(٣٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٤٥ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥٩١-٥٩٢.
(٣٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢،ص ٧٥.
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(٤٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ٣٠٠.
(٤١) الشامي: محمد بن يوسف الصالحي، (ت:٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (د/ط، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٢م)، ج٦، ص ١١٥.
(٤٢) المصدر نفسه، ص ٥٩.
(٤٣) الطبقات الكبرى، ج٢ ص ٩١.
(٤٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٣٢٣
(٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٣٢.
(٤٦) ابن قدامة: موفق الدين ابو عبد الله احمد بن محمد، (ت:٦٢٠هـ)، المغني، (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،١٩٨١م)، ج٨، ص ٤٠٤.
(٤٧) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٥٤
(٤٨) الواقدي، محمد بن عمر، (ت:٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٦م)، ص ٨٠٠-٨١٢.
(٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٩١.
(٥٠) ابن قدامة، المغني، ج٨، ص ٤٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم
ثانيا: المصادر والمراجع
ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ)
- الكامل في التاريخ، (دار صادر ، للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨)
ابن الاعرابي: ابو عبد الله محمد بن زياد، (ت:٢٣١هـ)
- كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق: محمد عبد القادر احمد،(ط١، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م)

البكري: ابو عبيد الله عبدالله بن عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ)
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا ، القاهرة، (ط١، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت:٢٧٩هـ / ٨٩٢م)،
- انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، (دار المعارف ،مصر)
الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)
- كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٨م)
جاد المولى: محمد احمد وآخرون،
- أيام العرب في الجاهلية، (د/ط ، المكتبة العصرية، بيروت، د/ت)
الجزائري: محمد بن عبد القادر، (ت:١٣٣١هـ)
- عقد الاجياد في الصافنات الجياد، (ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٦٣م)
ابن حبيب: ابو جعفر محمد البغدادي، (ت:٢٤٥هـ)
- المنمق في أخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: خورشيد أحمد فاروق، (ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٩٦٤م).
- المحبر، تحقيق: أيلزه ليختن شتيتر، (د/ط ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٦١هـ).
الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت:٦٢٦هـ)
- معجم البلدان، (د.ط، دار صادر بيروت، ١٩٥٧،١٩٥٥م)
ابن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني الوائلي، (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)
- المسند، (ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م).
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (ط٤، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
الدارمي: ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، (ت:٢٥٥هـ)
- سنن الدارمي، (دار احياء السنة النبوية، بيروت، د.ت)
ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠:هـ / ٨٤٤م)
- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م)
السمهودي: نور الدين علي بن احمد المصري، (ت:٩١١هـ)
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط، دار احياء الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥م).
الشامي: محمد بن يوسف الصالحي، (ت:٩٤٢هـ)

ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (د/ط ، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٢م).
ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ).
- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، (د/ط ، دار الفكر، بيروت،١٩٤٠م)
ابو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، (ت:٢٠٩هـ)
- أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي، (مطبعة المثنى، بغداد،١٩٧٢م)
ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسن، (ت: ٥٧١هـ)
- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (د/ط، دمشق، المجمع العلمي العربي،١٩٥١م).
علقمة الفحل: بن عبدة التميمي، (ت:٢٠ق.هـ)
- ديوان علقمة الفحل، شرح: السيد احمد صقر، (ط١،المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٩٣٥م).
ابن قدامة: موفق الدين ابو عبد الله احمد بن محمد، (ت:٦٢٠هـ)
- المغني، (د/ط ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٩٨١م)
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- تاريخ الرسل والملوك، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- جامع البيان في تأويل القرآن ، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
الكلبي: هشام بن محمد بن السائب، (ت:٢٠٤هـ)
- انساب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها، تحقيق: احمد زكي باشا، (دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٦م)
المسعودي: علي بن الحسين بن علي الهذلي، (ت:٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، (ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م)
ابنا نويرة: مالك ومتمم
ـ شعرهما، جمع الدكتورة ابتسام الصفار، (د/ط، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨م).
ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)
- السيرة النبوية، شرح وتحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٦م)
الواقدي: محمد بن عمر، (ت:٢٠٧هـ)
- كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٦م)